مصطلحات المسموعات المعاصرة
- نحو طريقة جديدة للاصطلاح -

الدكتور: عمار قلالة*

المركز الجامعي سي الحواس- بريكة

البريد الالكتروني: Kelala.omar@yahoo.com

الملخّـص:

تفتقر اللغة العربية المعاصرة إلى الألفاظ المعبرة عن أصوات الآلات والمخترعات التي أفرزتها الحضارة الإنسانية وما تزال، خلافا للغة التي ورثناها عن آبائنا الأولين، الثرية جدا بهذا الضرب من الألفاظ، إذ كان لهم اهتمام بالغ بالتعبير عن مختلف الأصوات التي تكتنفهم وتطرق مسامعهم، معتمدين في إنشائها على محاكاتها بالأقرب منها والأشبه بها من الأصوات العربية، على أوزان محددة وأبنية مخصوصة.

والمرجوّ من البحث أن يلفت انتباه المشتغلين بالمصطلح الحديث إلى هذا الجانب المهم، كون المتكلم العربي اليوم في خصاصة شديدة من هذه المصطلحات وحاجة كبيرة لها في تعابيره اليومية، تضطره لإرواء غليله منها إلى الارتجال على غير هدى ولا بصيرة، فتنتج مصطلحات غير مناسبة لما تعبر عنه ومختلفة باختلاف المتكلمين. ويرجو البحث أن ينبههم إلى لزام استثمار التكنولوجيا الصوتية الحديثة، المبتكرة لمعالجة الأصوات وتحليلها، للظفر بأمثل المصطلحات وأنسبها وأجدرها باتفاق الباحثين.

الكلمات المفاتيح: الاصطلاح- المحاكاة- الأسماء- الأصوات- الارتجال- الاشتقاق.

Résumé:

L'arabe moderne n'a pas les mots qui reflètent les sons des machines et des inventions créées par la civilisation humaine, contrairement à la langue que nous avons héritée de nos ancêtres, qui était riche de ce type de vocabulaire. Ils ont eu un vif intérêt à exprimer les différents sons qui étaient comme la musique à leurs oreilles. Ils ont fondé leur création de ces termes sur la simulation de ceux qui sont les plus proches et les plus similaires aux sons arabes, avec des rythmes spécifiques et des racines de mots.

Espérons que le fait que l'orateur arabe d'aujourd'hui a un besoin urgent que ces termes soient utilisés dans sa vie quotidienne sera porté à l'attention de ceux qui travaillent avec le terme moderne (terminologues.) Parce que cette pénurie l'oblige à improviser d'une manière qui n'est pas appropriée à ce que les termes signifient réellement et expriment, ce qui est différent pour les différents orateurs. La recherche espère les alerter sur la nécessité d'investir la technologie acoustique moderne pour traiter et analyser les sons afin d'obtenir les terminologies les plus appropriées et les plus précieuses selon les accords des chercheurs.

Mots clés: Terminologie- simulation- noms- sons- improvisation- dérivation.

(*) Kelala Omar.

Abstract:

Modern Arabic lacks the words that reflect the sounds of machines and inventions created by human civilization, unlike the language we inherited from our ancestors, which was rich in this type of vocabulary. They have had a keen interest in expressing the various sounds that were like music to their ears. They based their creation of these terms on simulating those closest and most similar to Arabic sounds, with specific rhythms and word roots.

Hopefully, the fact that the Arab speaker today is in urgent need for these terms to be used in his daily life will be brought to the attention of those working with the modern term (terminologists.) Because this shortage compels him to improvise in a manner that is not appropriate for what the terms actually mean and express, which is different for different speakers. The research hopes to alert them to the necessity of investing the acoustic modern technology to process and analyze sounds in order to obtain the terminologies that are most appropriate and most valuable according to researchers' agreements.

Keywords: Terminology- simulation- names- sounds- improvisation- derivation.

1- مقدمـة:

دأب العرب الأُوَل على وضع الألفاظ التي يحتاجون إلى التعبير عن مسمياتها مما يكتنفهم من كل جانب، فيقرع أسماعهم ويغشى أبصارهم ويملأ أفئدتهم ويجوس خلال ديارهم، متخذين لهذا الوضع مسالك أشتاتا وسبلا فجاجا، متلمّحين فيه أظهر الصفات وأخص النعوت.

فيشتقون أسماء الأشياء من أفعالها وهو غالب أمرهم؛ كاشتقاقهم السكّين من التسكين لأنها تسكّن الذبيحة (ابن فارس،1979، ص88)، والحصير لأنه يحصر ما تحته من تراب (كراع النمل،1988، ص179)، والحائط لأنه يحوط ما فيه (الأزهري،1967، ص184)، والغمام لأنه يغم السماء (ابن كثير،1999، ص266). ويشتقون من ألوانها؛ كاشتقاقهم الحِمار من الحُمرة (ابن يعيش،2001، ص366)، والبرغوث من البُغْثة وهي لون شبيه بالرماد (ابن فارس،1979، ص332)، والدَّلمة (القراد الضخم) من الدُّلمة وهي شدة السواد (عمار قلالة،2019، ص106). ويشتقون من أصواتها بالاسم والحكاية، فبالاسم نحو: المُكّاء (طائر) لصفيره ، وبالحكاية نحو: الغاق وساقَ حُر (الزبيدي، ص268، 551، 576).

ويتوسعون في استعمال الألفاظ في غير ما وضعت له، على سبيل الاستعارة والمجاز، فإذا شاعت واستغنت عن القرينة، باتت ألفاظا جديدة مشتركة وغير مشتركة، ومن أمثالها: الكبش من الحيوان إلى قائد الكتيبة، والهامة من الرأس إلى الطائر، واللسان من المِقْول إلى الرسالة، والمنكب من العضو إلى جانب الأرض، والوطواط من الطائر إلى الرجل الضعيف، والسيف من السلاح إلى شعر ذنب الفرس (كراع النمل،1988، ص30، 37، 44، 73، 88، 98).

ويعرّبون ما وفد إلى أرضهم وولج جماعتهم ودخل مساكنهم من الألفاظ الأعجمية، وهي ثلاثة أقسام: قسمٌ غيَّروه وألحَقُوه بكلامهم، نحو: درهم وبَهْرَج، وقسمٌ غَيّروه ولم يلحقوه بأبنيةِ كلامِهم، نحو: آجُرّ وإبْرَيْسَم. وقسمٌ تركوه غيرَ مغيَّر. فما لم يُلحِقوه بأبنية كلامهم لم يُعَدّ منها وما ألحقوه بها عُدّ منها. مثال الأول: خُرَاسان لا يثبت به فُعالان. ومثال الثاني: خُرَّم ألحق بسُلّم، وكُركُم ألحق بقُمقُم (أبو حيان،1998، ص146). ومن المعرّب القديم: الإبريق والسنجاب والياقوت والكعك والنرجس والياسمين والكافور والقرنفل (الثعالبي،2002، ص208، 209).

وقد ينحتون من اللفظين فأكثر، لفظا آخذا منها بحظ دالا على جميعها، وهو قليل قياسا بغيره عند اللغويين ما خلا ابن فارس، الذي يرى أن أكثر الرباعي والخماسي منحوت (ابن فارس،1979، ص328)، وهذه بعض المُثُل عما جاء به في "مقاييس اللغة": الدِّعبِل (الجمل العظيم) من الدَّبْل وهو الجمع والعَبْل، والدَّلْمَس (الداهية) من دلس ودمس، والزُّلقوم (الحلقوم) من زلق وزقم، والسرحوب (الجواد) من سرح وسرب، والضرغام من ضغم وضرم، والعصفر (نبت) من عصر وصفر،

والغضروف من غضر وغضف، والنهشل (الذئب) من نهش ونشل (ابن فارس،1979، ص53، 158، 339، 340، 369، 401، 431، 483).

ثم خلف من بعدهم آخرون ساروا على طريقتهم المثلى، واحتذوا حذوهم في الاصطلاح لما استجد من أشياء في زمنهم، فبذلوا الوسع واستنفدوا الجهد واستغرقوا الوقت لئلا يندّ عن عملهم نادّ، سائرين على مسارات آبائهم الأولين، التي أشهرها: الاشتقاق والمجاز والتعريب والنحت (الصاعدي، 1418، ص451).

أولا: <u>الاشتقاق</u>: هو أخذ صيغة من صيغة أخرى مع اتفاقهما معنى وجذرا وترتيبا، لتدل الثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة، لأجلها اختلفا حروفا وهيئة، نحو الجذر (س ل م) الدال على مطلق السلامة، أما سالم وسلمان وسلمى والسليم ومسالم فتشترك معها أحرفا وتفوقها دلالة، ونحو: المِقبس بمعنى (الإبريز) والمشتق من قبس يقبس، والناسوخ بمعنى (الفاكس)، المشتق من نسخ ينسخ، بني الأول على صيغة اسم المكان (مِفعل)، والآخر على صيغة المبالغة (فاعول) (كمال أحمد غنيم، 2014، ص6،7).

ثانيا: <u>المجاز</u>: ويراد به بعث لفظ جديد عفا عليه الزمن، من مرقده في بطون الكتب، وخلع معنى جديد عليه يُحتاج إليه، مع مراعاة وجود علاقة بين المعنيين القديم والحديث، نحو: السيارة التي كانت تدل على القافلة ثم أصبحت تدل على المركبة المعروفة اليوم، والجامع بين المعنيين هو كثرة السير، والنفّاثة التي كانت تعني الساحرة فأضحت تعني الطائرة السريعة، بجامع كثرة النفث (كمال أحمد غنيم،2014، ص11، 12).

ثالثا: <u>التعريب</u>: وهو تطويع العرب الألفاظ الأجنبية لمنهج الألفاظ العربية في أصواتها وبنياتها وما شاكل ذلك (رمضان عبد التواب،1995، ص183)، وقد لا يفعلون، ومن أمثلته: المتر والكيلومتر والديناميكا والإلكترون والبروتون والبترول والأكسجين والأسبرين والكاكاو والكالسيوم والجيولوجيا (أحمد مختار عمر،2008، ص89، 106، 112، 157، 198، 425، 797).

رابعا: <u>النحت</u>: وهو أحد الوسائل الحديثة في صياغة المصطلح وله أنواع، منها ما يعرف بالنحت الأوائلي، وهو أن تؤلف كلمة من أوائل حروف كلمات مستقلة لتفيد معنى جديدا مركبا من معاني هذه الكلمات، نحو: اليونسكو والناسا والفيديو والرادار (محمد يوسف حسن،1996، ص127-129).

1-1 مصطلحات البحث:

- **الاصطلاح:** اتفاق قوم على تسمية شيء باسم ما، ينقل عن وضعه الأول (محمد عميم الإحسان،2003، ص29). ويستعمل فيما يقرّه أهل الاختصاص من ألفاظ تعبر عن مفاهيم دقيقة، وفق منهجية علمية رصينة. **الارتجال:** يقال: ارتجل الكلامَ من غير تدبر ولا استعداد له (الحميري،1999، ص2441). وأصله تَنَاوُل الشيءِ بِغَيْر كُلْفَة (ابن سيدة، 1996، ص294) ، ويستعمل في ابتكار عامة الناس الألفاظ في العصر الحديث. **الوضع:** تخصيص الشيء بالشيء بحيث إذا أُطلق الأَوَّلُ فُهم منه الثاني (السيوطي،1998، ص34). ويستعمل فيما كان زمن نشوء اللغة والأزمُن القريبة من ذلك، ووقع من عموم الناس وأفرادهم بالسجية والعفوية على غير أسس علمية.

- **المحاكاة:** هي المشابهة، يقال: حَكَيْتُ عنه الكلام حِكايَةً، وحَكَيْتُ فِعْلَهُ وحاكَيْتُهُ، إذا فعلتَ مثل فِعْلِهِ وهيئتِهِ (الجوهري،1987، ص2317). وهو شائع في التعبير عن تقليد الأصوات المسموعة في الطبيعة، وأدلّ على ذلك من مرادفاته كالمشابهة والمشاكلة ونحوهما. **أسماء الأصوات:** هي كلّ لفظ حكي به صوت، أو صوّت به للبهائم (ابن الحاجب، ص35).

وقيل: هي ألفاظ أشبهت أسماء الأفعال، وهي نوعان: أحدهما: ما خوطب به ما لا يعقل إما لزجر كعدَسْ للبغل، والثاني: ما وضع لحكاية صوت حيوان نحو: "غاقِ" للغراب، و"ماء" للظبية، أو غير حيوان نحو: "قبْ" لوقع السيف، و"طَق" لوقوع الحجر (المرادي،2008، ص1168).

- **الاصطلاح بالمحاكاة:** نعني به توافق أهل الاختصاص على صياغة مصطلح يعبَّر به عن الأصوات غير البشرية، بما يشاكلها من الأصوات البشرية. وبتعبير أدق: هو اتفاق أهل العلم والدراية من المعجميين والمجمعيين ونظرائهم، على مصطلحات يُعبَّر بها عن أصوات المخترعات التي لم تكن في العصور الخالية، مشتقة أصواتها من اللغة العربية بما يضاهي أو يداني تلك الأصوات، في قالب صرفي مناسب. وبعبارة وجيزة: هو التعبير عن أصوات المخترعات بمصطلحات تشابه أصواتها تلكم الأصوات. وليس في الطرائق التي يعتمدها اللغويون المعاصرون لوضع المصطلحات، ما يسمى بالاصطلاح بالمحاكاة، مع أنه طريقة شهيرة لدى القدماء في وضع الألفاظ المعبرة عن الأصوات المختلفة.

1-2 إشكالية البحث وفرضياته:

كيف عبّر الأولون عن أصوات الحيوان والموَتان التي كانوا يسمعون؟ وبم يعبر المعاصرون عن أصوات الآلات والمخترعات والمبتكرات الحديثة؟ وما المنهجية العلمية الصحيحة للتعبير عن تلكم الأصوات الجديدة وما يشتق منها؟ يفترض البحث لجوء القدماء من أجل التعبير عن الأصوات التي يسمعونها إلى محاكاتها بالقريب منها من أصواتهم، على أوزان محددة اختاروها، وأن المعاصرين لا يختلفون عنهم في اعتماد تلك الطريقة ولكن على أوزان غير محدودة، وبارتجالية فردية تؤدي إلى تعدد المصطلحات للمعنى الواحد، ويفترض أن المسلك الصحيح للاصطلاح على أسماء الأصوات الجديدة هو بالاعتماد على الأجهزة العصرية التي تحللها وتستنبط منها الأصوات الشبيهة بأصوات اللغة العربية، ومن ثم صياغتها في قالب صرفي مناسب.

1-3 أهداف البحث ومنهجيته:

يهدف البحث إلى تنبيه المشتغلين بعلم المصطلح إلى نوع مغفول عنه من الألفاظ، وُكِل أمرها إلى عموم المتكلمين بالعربية يرتجلون منها ما يشاؤون لقضاء حاجاتهم التعبيرية بها، خلافا لسائر المستجدات الأخرى التي اعتنوا بالاصطلاح لها، ويعرض مسلكا علميا يمتحي من مسالك آبائنا الأولين وطرائقهم في وضع هذا النوع من الألفاظ، وهو محاكاة الأصوات المسموعات بما يشابهها من الأصوات العربية باستعمال الوسائل الحديثة وفق قوالب صرفية مناسبة.

والمنهجية المعتمدة لذلك هي بيان طريقة الأولين في محاكاة تلك الأصوات، والأساس الصوتي الذي اعتمدوا عليه، وطريقتهم في الاشتقاق من تلك الحكايات، والأوزان التي ارتضوها واستعملوها، واستعراض طائفة من الأصوات التي لا مقابل لها في العربية للتمثيل لا للحصر فما لم نذكره منها أكثر من المذكور، وطريقة المعاصرين في التعبير عن أمثالها، والمنهجية العلمية الصحيحة لهذا الضرب من الاصطلاح.

2- الخصاصة في أسماء الأصوات المستجدة:

يَلفت انتباه الناظر في المعجم اللغوي العربي المعاصر، وجود خصاصة معجمية في أسماء أصوات المخترعات التي أفرزتها الحضارة الجديدة، بعد عصور غلبت فيها أصوات الطبيعة، فلم تلق هذه الخصاصة اهتمام المعجميين المشتغلين بالمصطلح خلافا لسائر حقول اللغة الأخرى، مع حاجة المتكلم العربي الشديدة إليها، واضطراره إلى الاستعارة والارتجال على غير بصيرة لسد حاجته منها، وهو ما خرج بها عن المنهجية العلمية التي عرف بها الاصطلاح الحديث.

إن نظرة سريعة في "معجم اللغة العربية المعاصرة" على سبيل التمثيل –مع وجود معجمات أخرى شبيهة به، كالمُنْجِد في اللغة العربية المعاصرة–، الذي أشار فيه صاحبه أحمد مختار عمر إلى أن مادته منقولة من استعمالات العصر، تكشف هذه الفجوة والطرائق المنتهجة في سد شيء يسير منها، فمن ذلك:

أولا: الاصطلاح بالمجاز وهو الغالب، نحو (أحمد مختار عمر،2008، ص792، 884، 1416، 2016، 2348):

- دوى الرَّعدُ: صوَّت بشدة، ودوى الانفجارُ بشدَّة في أرجاء المدينة.
- إرْزيز: صوتٌ يسمع من بعيد، يقال: إرزيز البرق والقطار.
- طنطن النّحلُ: صوّت أو رنّ مرَّةً بعد أخرى، يقال: "طنطن الجرسُ والعودٌ ذو الأوتار.
- لعلع الرَّعدُ: صوَّت ودوّى، ويقال: لعلع صوتُ الرَّصاصِ في الهواء.
- الهزيز: صوت حادّ يُشبه الصَّفير، يقال: هَزِيز الرّيح، ولمحرك السَّيّارة هزيز قويّ.

يظهر تشبيههم صوت الانفجار الشديد للقنابل أو القذائف وكذلك صوت الرصاص، بصوت الرعد، وتشبيههم صوت الجرس المتكرر والعود بصوت النحل، وتشبيههم صوت محرك السيارة بصوت الريح الشديدة.

ثانيا: الاصطلاح باللفظ العام، نحو (أحمد مختار عمر،2008، ص1301، 1700):

- صفَّر الشَّخصُ وغيرُه: صوَّت بالنَّفخ من شفتيه أو بواسطة صَفَّارة.
- فرقع البالونُ: سُمِع له دَويّ، ويقال: فرقعت عجلة السيَّارة.

فالصفير والفرقعة لفظان عامان استعيرا حديثا لصوت النفخ في الصفّارة، وانفجار عجلة السيارة.

ثالثا: الاصطلاح بالمحاكاة، وهو النادر، نحو: تكتكت السَّاعةُ: أسمعت صوتَ دقّاتها (أحمد مختار عمر،2008، ص296).

وأسماء الأصوات المصطلح عليها بهذه الطرائق قليلة جدا قياسا بما لم يصطلح عليه بعد، وهذا شيء يسير منها: صوت مصفف الشعر، وآلة حلاقة الشعر، والمثقب الآلي، واهتزاز الهاتف النقال، وصوت تشغيل السيارة، والدراجة النارية، وتشوش المذياع، وخروج الأوراق من الطابعة، والنقر على الفأرة، وخروج الأوراق النقدية من الصراف الآلي، وصفير القدر المغلقة، وصوت دوران الغسالة، وصوت المكنسة الآلية، والمنشار الآلي، ومثبت الأوراق، والأختام، والمقص، والخلاط الآلي، والمسدس والرشاش وتلقيمهما، وصوت تحريك الأكياس البلاستيكية، وصوت المروحة، وصدى المكروفون، وانكسار الزجاج، وسكب الشاي والقهوة، وصوت انفتاح باب المرأب وانغلاقه، وصوت الثلاجة، والوقادة، وقاذف الماء، ومضخة الماء، وآلة اللحام، وصوت القاطع الآلي، وصوت ارتطام القوارير البلاستيكية بعضها ببعض، وصوت فوران الدواء في الماء، وصوت الشرارة الكهربائية، وصوت النابض، وصوت انفتاح الباب الزلاق وانغلاقه، وصوت تحليق الطائرة في السماء، وصوت حركة الفرشاة في الأسنان...

3- الوضع بالمحاكاة في الزمن الغابر:

يختلف الباحثون عربا وعجما في حقيقة نشأة اللغة البشرية بين التوقيف والاصطلاح والمحاكاة وغيرها من النظريات، لكنهم متفقون في ثبوت الوضع بمحاكاة الأصوات في طائفة من الألفاظ، تقل أو تكثر حسب اللغات، مع اختلافات يسيرة في أنواعها وفروعها وتفاصيلها، وذلك لما يظهر من تشابه واضح بينها وبين ومسمياتها في المسامع، وهو ما صلّحه وتقبّله ابن جني إذ قال: "وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسموعات كدوي الريح وحنين الرعد وخرير

الماء وشحيج الحمار ونعيق الغراب وصهيل الفرس ونزيب الظبي ونحو ذلك، ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد، وهذا عندي وجه صالح ومذهب متقبَّل" (ابن جني، ص47، 48).

ففي العربية طائفة غير قليلة من أسماء الأصوات منها: الرنين لصوت القوس، والقعقعة لصوت السلاح، والغرغرة لصوت غليان القدر، والخشخشة لصوت حركة القرطاس، والحفيف لصوت حركة الأغصان، والصلصة لصوت الحديد، والطنين لصوت الذباب والبعوض، والصرير لصوت القلم، والخرير لصوت الماء الجاري، والبقبقة لصوت الجرة في الماء، والشخب لصوت اللبن عند الحلب (الثعالبي،2002، ص152، 153).

وقد تسمي العرب الصائت نفسه بحكاية صوته، نحو هذه الطيور: الزرزور، سمي بزررزرته أي تصويته، والخازباز ضرب من الذباب سمي بحكاية صوته، والغاق (ضرب من الغربان) لقوله: غاقِ غاقِ (الأزهري،1967، ص144)، واللقلق من اللقلقة والهدهد من الهدهدة والبط من البطبطة والقطا من القطقطة (الثعالبي،2002، ص151). وهذا شرح الجاحظ له: "وقد يشتقّون لسائر الحيوان الذي يصوّت ويصيح، اسم الناطق إذا قرنوه في الذكر إلى الصامت. ولهذا الفرق أعطوه هذه المشاكلة، وهذا الاشتقاق. فإذا تهيأ من لسان بعضها من الحروف مقدار يفضل به على مقادير الأصناف الباقية، كان أولى بهذا الاسم عندهم. فلما تهيأ للقطاة ثلاثة أحرف: قاف، وطاء، وألف، وكان ذلك هو صوتها، سمّوها بصوتها. ثم زعموا أنها صادقة في تسميتها نفسها قطا" (الجاحظ، 1424، ص154، 155).

وسمعت العرب من بعض الطير أصواتا مؤتلفةً ائتلافَ الكلام العربي، من ذلك طائر يقال له: خَبَل، لصياحه طول الليل: ماتت خَبَل (الزبيدي، ص388)، وآخر يقال له: فاختة، لصياحه: هذا أوان الرّطب، فقالت العرب: أكذب من فاختة؛ لأنها تقول ذلك والطلع لم يطلع بعد (الميداني، ص167)، وثالث يسمى: الصدى، لصياحه على قبر القتيل: اسقوني، اسقوني (الدميري، 1424، ص81). ولا شك أن هذه الأطيار لم تنطق بهذه العبارات نطقا صريحا، وأنى لها ذلك، إنما هي تصويتات تشتبه بها حتى كأنها هي، فزعمت العرب أنها تقولها وتريدها.

وهو ما أشار إليه ابن سنان الخفاجي في معرض حديثه عن معنى الكلام في قوله: وذكرنا الحروف المعقولة لأن أصوات بعض الجمادات ربما تقطعت على وجه يلتبس بالحروف ولكنها لا تتميز وتتفصل كتفصيل الحروف التي ذكرناها، واشترطنا وقوع ذلك ممن يصح منه أو من قبيله الإفادة لئلا يلزم عليه أن يكون ما يستمع من بعض الطيور كالببغاء وغيرها كلاما (الخفاجي، 1982، ص32، 33).

ونقل عنهم حكايتهم أحداثا مشهورة لديهم: كحكاية صوت انفتاح الباب وانغلاقه بقولهم: جَلَنْبَلَقْ، وهما حكايتان؛ جَلَنْ على حِدة، وبَلَق على حِدة، وحكاية جَرْي الدَوابّ: حَبَطِقْطِقْ حَبَطِقْطِقْ، وحكاية جرع الإبل الماء: شِيبْ شيب، وحكاية غليان القدر: غَقْ غق، وحكاية صوت الجماع: خاق باق، وحكاية صوت الضَرْب: طاق طاق، وحَكاية صوت وقع الحجارة بعضِها على بعض: طَقْ، وحكاية وقع السيف: قَبْ، وحكاية صوت الضاحك: طِيخْ طِيخْ (الزبيدي، ص132، 140، 173، 256، 273، 514، 302)، وحكاية وقع الكرة على الأرض: طَبْ، وحكاية صوت الطبل: دُمْ (السامرائي،2000، ص49).

ونظير ما تقدم في اللغة الإنجليزية تسميتهم بعض الأصوات بما يحاكيها نحو: صوت البط quack، وصوت الساعة tick، وصوت الغنم baa، وصوت النار whish، وصوت الماء babble، وصوت الدجاج cackle، وصوت الإوز cocoa، وصوت الوقواق cuckoo، وصوت الحمار hee–haw، وصوت الهر meow، وصوت الارتطام bang، وصوت الضغط على القفل click (موقع: https://translate.google.dz/?hl=fr&tab=wT، 2020/12/10). وقد يسمون الصوائت نفسها بمحاكاة أصواتها، نحو: duck للبطة، وcaw للبقرة، وpistach للفستق، وcock للديك (الصفار،2010، ص38، 41).

فإذا سأل سائل: كيف تختلف محاكاة الصوت الواحد باختلاف لغة المحاكين، فصوت البط عند العرب وعند الإنجليز هو نفسه، فكيف يحاكيه العرب بالبطبطة والإنجليز بـ اكْواك (quack)؟ والجواب أن ذلك راجع إلى أمرين، أحدهما: اختلاف أصوات اللغات، إذ يعمد كل متكلم إلى محاكاة الأصوات التي يسمعها بأقرب ما لديه في لغته، والآخر: اختلاف الاجتهاد الشخصي للمحاكاة إذ لم تكن تلك الأصوات مطابقة تطابقا تاما مع الأصوات البشرية؛ ولذلك يقع التقارب الكبير بين المحاكَيَيْن في الأصوات المتقاربة أو المتطابقة في اللغة الواحدة أو بين اللغتين كالميم مثلا، فصوت الهر في العربية مواء، وفي الإنجليزية مياو (meow).

4-أبنية أسماء الأصوات ومشتقاتها:

يرى بعض أنصار نظرية المحاكاة أن أول نشء اللغة ألفاظ مكونة من مقطع أحاديّ؛ متحرك فساكن، حاكى به الإنسان الصوت الذي يسمع، ثم سمى به الصائت عينه، ومع مرور العصور زاد على المقطع أحرفا، لتتشكل الألفاظ الثلاثية والرباعية وغيرهما (جرجي زيدان، 1886، ص47)، وهي فرضية غير مستيقن منها. غير أن المتيقن منه أن أسماء الأصوات المحكية حُكيت بالأشبه بها والأقرب إليها من الأصوات البشرية كما تقدم، على غير سمت واحد، فقد تكون الحكاية من حرفين نحو: طَق وقَب، أو من ثلاثة نحو: شِيب وطِيخ، أو من أربعة نحو: هيقم (صوت اضطراب البحر)، وقهقع (صوت ضحك الدب) (الزبيدي، 106، 110)، وقد تبلغ أكثر من ذلك نحو: جلنبلق وحبطقطق.

ثم لا يدرى بم ابتدأت العرب الاشتقاق منها، أبالمصادر ابتداؤها أم بالأفعال، فيرى بعضهم أن المصدر أسبق من الفعل، كمحمد محيي الدين عبد الحميد الذي قال: نعتقد أنهم حين أرادوا أن يأخذوا من هذه الأشياء (اسم الجنس واسم الصوت) أخذوا في أول الأمر المصدر، لكونه اسما يقوم بنفسه ويستقل، ثم أخذوا بعد ذلك الفعل، وما أرادوا من المشتقات. ثم قال: ويجوز لك أن تشتق من أسماء الأصوات مصدرا على زنة الفَعْلَلَة أو الفَعْلَال، ثم تأخذ من هذا المصدر الفعل وما شئت من المشتقات (محمد محيي الدين عبد الحميد، 1995، ص23). والصواب في نظرنا أن العرب زاوجت بين الأمرين، فكان ابتداء اشتقاقها تارة بالمصدر وتارة بالفعل، وهذا أقرب إلى منطق اللغة وطبيعتها.

والعرب في هذا الاشتقاق تختار التثقيل حين تتوهم في الصوت تطاولا وامتدادا، وتختار التضعيف حين تتوهم فيه ترجيعا وتكريرا، ولو كان الصوت هو عينه، قال الخليل: (والعربُ تشتَقُ في كثير من كلامها أبنية المضاعف من بناء الثلاثي المُثَقَّل بحَرْفَيْ التضعيف ومن الثلاثي المعتلّ، ألا ترى أنَّهم يقولون: صلَّ اللّجَامُ يصل صليلا، فلو حكيت ذلك قلت: صَلَّ تَمُدُّ اللام وتثقّلها، وقد خَفَّفتَها في الصلصلة وهما جميعا صوت اللّجَامُ، فالثِّقَل مدٌّ والتضاعُف ترجيعٌ يَخِفُّ.. نحو قولك: صَرَّ الجندب صريرا، وصرصر الأخطب صَرْصَرَة، فكأنّهم تَوَهَّموا في صوت الجندب مدا وتوهموا في صوت الأخطب ترجيعا ونحو ذلك كثيرٌ مختلِفٌ) (الفراهيدي، ص56).

فمتى توهمتَ في الصوت المسموع تكريرا خففت ما تشتق منه، نحو: خِشْ خِشْ (حكاية صوت الشيء اليابس إذا ديس عليه)، تقول منه: خَشْخَشَ خَشْخَشَةً، ومتى توهمت فيه استطالة ثقّلت ما تشتق منه، نحو: طَنْنَنْ (صوت قرع الطست)، تقول منه: طَنَّ طَنِينا، وما هذا عندهم بضربة لازب.

واللغويون مختلفون في ميزان تلكم المثُل المذكورة ونظائرها بين فَعْلَلَة وفَعْفَلَة، ذكر السيوطي أن أشباه رَبْرَب وزنها فَعْفَل، وعزي هذا إلى الخليل ومن تابعه من البصريين والكوفيين كقطرب والزجاج وابن كيسان في أحد قوليه، والمشهور عند البصريين أن وزنها فَعْلَل (السيوطي،1998، ص08). ولا يخفى صواب مذهب الخليل في الأصوات المحكية المتكررة، فإذا استعملنا البناء الآخر في تضاعيف البحث فلشهرته.

وباستقرائنا المصادر التي نص الزبيدي في "تاج العروس" –وهو من أوسع المعجمات العربية إن لم يكن أوسعها– على أنها مشتقة من حكاية صوت، يظهر انصراف الأعم الأغلب منها إلى الوزن فَعْلَلَة، يستوي فيها ما اشتق من ثنائي وما اشتق من ثلاثي (معتل الوسط)، فمن الثنائي: الطقطقة من طَقْ، ومن الثلاثي: العَطْعَطَة من عِيطْ عِيطْ، فإذا كان رباعيا صرفتْ الحكاية فجعلت مصدرا، نحو: الهيقمُ من هَيْقَمْ (الزبيدي، ص88، 110، 479)، ولم نجد لهم اشتقاقا مما زاد على أربعة، وأغلبها في نظرنا منحوت، نحو: حَبَطِقْطِقَ أصلها حبطق وطق، وجَلَنْبَلَقْ أصلها جلن وبلق كما سلف. وبالجملة فإن الخليل قد بين النهج الصحيح، وهو اشتقاق الأفعال من أسماء الأصوات المحكية الثنائية والثلاثية على وزن فَعْلَلَ إذا بدا فيها تكرير، فإن لم يكن فعلى فَعِيل.

5- اشتباه أصوات الجماد والإنسان

تشتبه الأصوات البشرية وغير البشرية ويلتبس بعضها ببعض لتقارب صفاتها في الآذان، فيسمع المرء من الطبيعة ما يحاكي صوت الإنسان، وقد يأتلف فيصير كلاما مبينا أو كأنه هو، فأصوات الطبيعة من الثراء والتنوع بحيث تداني وقد تضاهي ما يصدر عن الجهاز النطقي، وهو ما نبه إليه ابن سينا في كتابه "أسباب حدوث الحروف" من أن هذه الأصوات قد تسمع من حركات غير نطقية، وضرب أمثالها من اللغة العربية.

فمن ذلك أن الخاء تسمع من حك كل جسم لين بجسم صلب حكا كالقشر، والهاء من نفوذ الهواء بقوة في جسم غير ممانع كالهواء نفسه، والكاف من وقوع كل جسم صلب كبير على بسيط آخر صلب مثله، والقاف من شق الأجسام وقلعها دفعة، والطاء من تصفيق اليدين بحيث لا تنطبق الراحتان، والتاء من قرع كف بإصبع قرعا قويا، والفاء من حفيف الأشجار (ابن سينا، ص93، 97). وهو ما يثبته الحس والتجربة دون زعم التطابق الكامل بينهما دائما، فقد يدنو أو يبعد، لكن التشابه حاصل في كل مرة.

ومن أمثلة الأفعال المشتقة من أصوات الأحداث المعبرة عنها: بحث وشدّ وجرّ، أما "بحث" فإن الباء لغلظها تشبه خفقة الكف على الأرض، والحاء لبحتها تشبه مخالب الأسد وبراثن الذئب ونحوهما إذا غارت في الأرض، والثاء تشبه النفث وبث التراب (ابن جني، ص165)، وذلك أن الأصل في "البحث" طلب الشيء باليد في التراب (ابن فارس،1979، ص204). وأما "شدّ" فإن الشين بما فيها من التفشي تشبه صوت أول انجذاب الحبل، ثم تليها الدال وهي أقوى من الشين لا سيما وهي مدغمة، لتدل على إحكام الشد والجذب، إذ كانت أدلّ على المعنى الذي أريد بها من غيرها. وأما الفعل جرّ، فإن العرب قدمت الجيم لأنها حرف شديد، ومعلوم أن أول الجر فيه مشقة ومحتاج إلى قوة، ثم عقبت بالراء التي فيها التكرير والاضطراب بما يشبه اضطراب الشيء المجرور واهتزازه على الأرض (ابن جني، ص165).

فتنوع صفات الأصوات العربية (الجهر والهمس والشدة والرخاوة والاستعلاء والاستفال والإطباق والانفتاح...) (أبو الوفا،2003، ص157)، مكن العرب الأوائل من محاكاة الأصوات التي يسمعون بما يطابقها أو يشابهها من الأصوات التي يستعملون، فإن أصوات الطبيعة من الحيوان والموتان تتشابه بالأصوات العربية، وأصوات الحيوان للأصوات العربية أقرب، لصدور كليهما من مسلك نطقي، فصوت الهرة ليس نطقا صريحا بالميم بصفاته العربية، ولكنه يشبهه، وجريان المياه وانعطافها في الجداول لا يصدر راء صريحة، ولكن صوتا يقاربها.

والاستفادة من التكنولوجيا الصوتية الحديثة تعطي بلا شك نتائج جيدة بعيدة عن الخطأ والتعدد اللذين قد ينتجان عن الاتكال على الاجتهاد الفردي، فإن إمرار الصوت المراد الاصطلاح له على أجهزة المعالجة المستشعرة لأنواع الأصوات الكامنة فيه، وامتداداتها واهتزازاتها وتمايزها وتغايرها، ومقارنة جميع ذلك بالأصوات البشرية وصفاتها، يفرز محاكاة مثالية ومصطلحا صائبا مناسبا لا يختلف فيه الباحثون المختصون.

6-الارتجال بالمحاكاة في الزمن الحاضر:

إذا احتاج المتكلم المعاصر إلى التعبير عن أصوات غير بشرية عمد إلى ارتجال مصطلحات بمحاكاتها بما يبلغه إياه اجتهادُه ومهارته، أيا كانت اللغة التي يتكلمها (عربية أو إنجليزية أو إسبانية أو صينية..)، وأيا كان مستواها (فصيح أو عامي)، لكنه في العاميات أظهر وأكثر.

فمن ذلك في العامية العربية الجزائرية وبالضبط في منطقة بسكرة وضواحيها، قولهم: الماء الضعيف (يشرشر: شَرْ شر شر)، والقدر المضغوطة (اتّكتك: تِكْ تك تك)، والباب (يطبطب: طَبْ طب طب)، والعصفور (يزوزي: زِوْ زو زو)، وصوت المسدس (طَعْ طع طع أو شْطَع)، وصوت تلقيمه (شْطْرَقْ شطرق)، وصوت رش العطر (بِشْ بش بش)، وصوت كسر الصلب (طْرَقْ طْراقْ)، وصوت خروج الأوراق النقدية من الصراف الآلي (تِرْرْرْررر)، صوت كبح السيارة بقوة ازْزْزِوطْ (استعملت في الكتاب المدرسي القديم)، صوت دواسة السرعة (عَنْ عن عنننننن)، وصوت العود (دَنْ دن دن)، وصوت الديك (كُو كو كو كووو)، وصوت السحّاب الذي في الثياب (فِطْ فط فط)، وصوت بوق السيارة (طِيطْ طيط طيط)، وصوت الصفع (شْطَعْع)، وصوت الهاتف الثابت (تْرَنْ ترن ترن)، صوت الأكياس البلاستيكية (تشكشيك: شِكْ شِكْ شك)، صوت سقوط الحجر في الماء (بْلَقْ).

وأما ارتجال الألفاظ بالمحاكاة في العربية الفصيحة فقليل جدا، يندر إقدام المتكلمين والكتاب عليه لغرابته ودنو مستواه في نظرهم، إلا في بعض الألوان الكتابية والإبداعية التي تحتاج إليه ولا يُستغرب وروده فيها، كالمسرحيات والقصص الموجهة للصغار والشباب، لا سيما المصورة منها، التي تعدّ مرتعا خصبا للارتجال بالمحاكاة ومادة ثرية جدا بهذا الضرب من الألفاظ، نورد طائفة منها للتمثيل من الكوميكس (Comics) العربي "سوبر بطوط": طشش (الوقوع في الماء)، فرررررررر (النزول في الماء بقوة)، فززززت (إطلاق إشعاع)، دينج دونج (منبه المنزل)، بلوفف (سقوط شيء صغير في الماء)، طخ (اللكم على الذقن)، طرااخ (غلق الباب بقوة)، تررررن (صوت تنبيه)، بوينج (صوت النابض) (كوميكس سوبر بطوط، ص6-56). وهو الأمر الشائع جدا في الكوميكس الأجنبي الذي عنه اقتَبس الكوميكس العربي طريقته في التعبير عن الأصوات غير البشرية، ومن أمثلته: BAM، ZOOOM، !! SKREEE، POOOW، BIFF، PLOT PLOT PLOT...

الشكل 01: صورتان من كوميكس عربي.

الشكل 02: صورتان من صفحات كوميكس أجنبي.

7- المنهجية العلمية للاصطلاح بالمحاكاة:

نقترح منهجية قائمة على مرحلتين، تساعد المختصين في الاصطلاح الصحيح لأصوات المستجدات في العصر الحديث، مستمَدةً من المسلك الذي سار عليه العرب الأولون في وضع الألفاظ المعبرة عن الأصوات التي كانت تطرق أسماعهم وقتئذ. وهما هاتان:

المرحلة الأولى (محاكاة الصوت المسموع): عرض الصوت المستجدّ المراد الاصطلاح له على الأجهزة الصوتية العصرية التي تعمل على تحليله إلى أصوات جزئية، واستنباط خصائصها وصفاتها، مع الحرص على أن يكون الصوت المعالج معبرا عن غالب ما يسمعه الإنسان من تلك الآلة أو المخترع، مما هو شائع بين الناس ومألوف بينهم، فإن عدمت الأجهزة التي تنهض بهذه المهمة، فليتول الأمر خبير في الصوتيات أو أكثر من خبير، ثم مقارنتها بالأصوات العربية وصفاتها، ومن ثم حكايته بالأقرب منها والأشبه بها من الأصوات العربية.

المرحلة الثانية (اختيار الوزن الصرفي المناسب): وضع الأصوات المستعملة في الحكاية في أحد الأوزان التي شاع استعمال العرب القدماء إياها في أمثال تلك الأصوات، نحو: فَعْلَلَة، وفَعِيل، وفُعال، بناءً على تطاوله وامتداده أو تكرره وتردده، فللأول: فَعِيل وفُعال، وللآخر: فَعْلَلَة، والباب مفتوح لاجتهاد العلماء والباحثين في ذلك.

8- خاتمة البحث:

تكشّف من خلال البحث كثرة أسماء الأصوات الحديثة التي لا مقابل لها في اللغة العربية، وحاجة المتكلم العربي الشديدة إليها، وإغفال أهل الاختصاص هذا الحقل اللغوي المهم من الجهود المصطلحية، واعتماد عموم الناس على اجتهاداتهم في التعبير عنها بمحاكاتها بالقريب منها، وهي طريقة العرب الأقدمين نفسها في وضع هذا الضرب من الألفاظ، وقد استبانت جهود ابن سينا في استشفاف الأصوات العربية من الأصوات الطبيعية، وإمكانية تطبيق ذلك على أصوات الآلات والمخترعات بالاستعانة بالتكنولوجيا الصوتية الحديثة، وفق الأبنية التي اعتمدها العرب وأشار إليها الخليل.

ومن أبرز نتائج البحث أن الوضع بالمحاكاة مسلك مشهور جدا عند الأولين، خاصة في أسماء الأصوات، وهو أقرب لطبيعة اللغة وأوثق بالفطرة البشرية، التي تتجلى في سلوك المتكلمين المعاصرين هذا المسلك في العامية وإن تهيبوا سلوكه في

الفصيحة. والذي نقترحه على المشتغلين بعلم المصطلح عموما وعلى أصحاب المجامع اللغوية على وجه الخصوص، أن يلتفتوا إلى هذا المسلك المهجور في الاصطلاح، فينظروا له ويطوروه بما تجود به علومهم وخبراتهم، تمهيدا لاعتماده في الاصطلاح لأسماء الأصوات المعاصرة لتكاثرها وشيوعها، وتزايد حاجة الناس إلى التعبير عنها.

قائمة المصادر والمراجع:

- الأزهري. (1964–1967م). تهذيب اللغة. تحقيق: عبد السلام هارون وآخرون. (د ط). الدار المصرية للتأليف والترجمة. مصر.
- البركتي، محمد عميم الإحسان المجددي. (2003م). التعريفات الفقهية. ط1. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.
- الثعالبي، أبو منصور. (2002م). فقه اللغة وسر العربية. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. ط1. إحياء التراث العربي.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو. (1424هـ). الحيوان. ط2. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان. الخصائص. ط4. الهيئة المصرية العامة للكتاب. مصر.
- الجوهري، اسماعيل بن حماد. (1987م). تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. ط4. دار العلم للملايين. بيروت. لبنان.
- ابن الحاجب، عثمان بن عمرو. (2010م). الكافية في علم النحو. تحقيق: صالح عبد العظيم الشاعر. ط1. مكتبة الآداب. القاهرة. مصر.
- حسن، محمد يوسف. (1996م). دور النحت في تيسير الأداء العلمي بالعربية. مجلة مجمع اللغة العربية: القاهرة. ج78. الدورة الستون.
- الحميري، نشوان بن سعيد. (1999م). شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم. تحقيق: حسين بن عبد الله العمري وآخرون. ط1. دار الفكر المعاصر. بيروت. لبنان. ودار الفكر. دمشق. سورية.
- أبو حيان، أثير محمد بن يوسف الأندلسي (د ت). ارتشاف الضرب من لسان العرب. تحقيق: رجب عثمان محمد. ط1. مكتبة الخانجي. القاهرة. مصر.
- الخفاجي، ابن سنان. (1982م). سر الفصاحة. ط2. دار الكتب العلمية. بيروت. بيروت.
- الدميري، أبو البقاء كمال الدين. (1424هـ). حياة الحيوان الكبرى. ط2. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.
- الزبيدي، مرتضى. (د ت). تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق: مجموعة من المحققين. (د ط). دار الهداية. الكويت.
- زيدان، جرجي. (1986م). الألفاظ العربية والفلسفة اللغوية. (د ط). مطبعة القديس جاو رجيوس. بيروت. لبنان.
- السامرائي، فاضل صالح. (2000م). معاني النحو. (د ط). دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. الأردن.
- ابن سيده، علي بن اسماعيل. (1996م). المخصص. تحقيق: خليل إبراهيم جفال. ط1. دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان.
- ابن سينا، أبو علي. (د ت). أسباب حدوث الحروف. تحقيق: محمد حسّان الطيان ويحيى مير علم. (د ط). مطبوعات مجمع اللغة العربية. دمشق. سوريا.
- السيوطي، جلال الدين. (1988م). المزهر في علوم اللغة وأنواعها. تحقيق: فؤاد علي منصور. ط1. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.
- الصاعدي، عبد الرزاق بن فراج. (1418هـ). "موت الألفاظ في العربية". الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة التاسعة والعشرون، العدد:107.

- الصفار، أسامة رشيد. (2010م). ينبوع اللغة ومصادر الألفاظ رؤية جديدة في المفهوم التراثي. (د ط). دار صادر. بيروت. لبنان.
- عبد التواب، رمضان. (1995م). بحوث ومقالات في اللغة. ط3. مكتبة الخانجي. القاهرة. مصر.
- عبد الحميد، محمد محيي الدين. (1995م). دروس التصريف. (د ط). المكتبة العصرية للطباعة والنشر. بيروت. لبنان.
- غنيم، كمال أحمد. (2014م). آليات التعريب وصناعة المصطلحات الجديدة. مجمع اللغة العربية الفلسطيني: غزة. فلسطين.
- ابن فارس، أحمد بن زكريا. (1979م). مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون. (د ط). دار الفكر. بيروت. لبنان.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (د ت). كتاب العين. تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. (د ط). دار ومكتبة الهلال.
- قلالة، عمار. (2019م). "اشتقاقات أسماء الذوات في الفكر اللغوي العربي أسماء الحيوان نموذجا"، رسالة دكتوراه غير منشورة. كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر.
- ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل. (1999م). تفسير القرآن العظيم. تحقيق: سامي بن محمد السلامة. ط2. دار طيبة للنشر والتوزيع. الرياض. المملكة العربية السعودية.
- كراع النمل، أبو الحسن الهنائي. (1988م). المنجَّد في اللغة. تحقيق: أحمد مختار عمر وضاحي عبد الباقي. ط2. عالم الكتب. القاهرة. مصر.
- كوميكس، سوبر بطوط.
- مختار عمر، أحمد. (2008م). معجم اللغة العربية المعاصرة. ط1. عالم الكتب. القاهرة. مصر.
- المرادي، ابن أم قاسم. (2008م). توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تحقيق: عبد الرحمان علي سليمان. ط1. دار الفكر العربي. بيروت. لبنان.
- الميداني، أبو الفضل. (د ت). مجمع الأمثال. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. دار المعرفة. بيروت. لبنان.
- أبو الوفا، على الله بن علي. (2003م). القول السديد في علم التجويد. ط3. دار الوفاء. المنصورة.
- ابن يعيش، موفق الدين. (2001م). شرح المفصل للزمخشري. تقديم: إيميل بديع يعقوب. (د ط). دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.
- الموقع الالكتروني: https://translate.google.dz/?hl=fr&tab=wT، 2020/12/10.